(ملتصقون) وفي ص ١٣٦ وهو من كلام قسطاكي ايضا (فلينظر أولي الالباب) والصواب (أولو الالباب) وفي ص ١٢٧ و ١٣١ (الاشموني) كذا بفتح الهمزة وانما هي مضمومة

بغداد في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٦ محمد بهجة الاثري

اخوان الادب

شكري الفضلي

(١٨٨٢ م ١٩٢٦ م)

Chukry Fadhly

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اصيب عالم الادب العراقي في اول الشهر الماضي بفقد اديب فاضل، وكاتب مجيد، قضى شبابه بلحثا دارسا، وكاتبا في الصحف ومؤلفا. نريد به شكري الفضلي الذي انتقل الى دار البقآء في غرة حزيران ١٩٢٦ فعزت وفاته على عارفي فضله، ورأينا من واجبنا ان نخلد له ذكرا على صفحات «لغة العرب» وقد كان رحمه الله من مكاتبيها وانصارها الغيارى.

الثقافات الثلاث:

وجدت في العراق بعد منتصف القرن الماضي ثلاث ثقافات للنشء: ثقافة شرقية عربية بعيدة عن اساليب التعليم الغربي، ولا اثر للغات الاجنبية فيها انما هي علوم الدين والعلوم العربية

يتعلمها الناشئون في المساجد او الكتاتيب او المدارس الاهلية. و ثقافة رسمية عليها صبغة الاساليب الغربية واللغة التركية فيها المقام الاول لانها لغة الدولة ، ترافقها مبادىء اللغة الفارسية التي يفرض الالمام بها على من يشدو شيئا من الادب التركي، ويحوي منهاجها شيئا من مبادىء العلوم الحديثة مع علوم الدين ودروسا عربية ضئيلة واضال منها اللغات الاجنبية . تلك هي المدارس الاميرية العثمانية . وثقافة أجنبية قائمة في مدارس البعثات الدينية الغربية بين فرنسية وانكليزية واميركية والمانية ، للغات الاجنبية فيها الحظ الاوفر من العناية ، وبلغة الضاد اهتمام ليس باليسير مع مسحة خفيفة من لغة الحكومة ؛ اما مبادىء العلوم الحديثة فتدرس فيها بهمة و باللغات الاوربية وفي الكتب المؤلفة المطبوعة في الغرب. كما ان نمط التربية نمط المدارس الحديثة في البلاد الغربية مع مراعاة مقتضيات الزمان و المكان. ولاسيما القائمون بأمر البعثات يجهدون في محاسنة الاهلين على اختلاف طبقاتهم توسلا لجذبهم واستمالتهم .

هذه هي الثقافات الثلاث التي كانت سائدة في العراق في العهد الاخير ، وعلى غرارها ينطبع الناشئون فيكتسب كل منهم ما يقدم اليه منها في مسجده او كتابه او مدرسته . واذا درسنا شخصية

كثيرين من المستنيرين في هذا البلد نرى اثر احدى هذه الثقافات فيه وقد يجمع بعضهم بين طريقتين فيكتسب الاثنتين في تكوين عقليته ونفسه.

وقد جمع المرحوم شكري الفضلي بين ثقافتين اهلية ورسمية، فتسنى له الوقوف على علوم الدين والعلوم العربية و برع في اللغة التركية ـ لغة الحكم في ذلك العهد ـ فكانت له كوة اطل منها على الحضارة الغربية، في الكتب التركية المترجمة غالبا و المؤلفة نادرا في هذا الباب. كما ان رسه الكردي دفعه الى العناية بتعلم الكردية الى حد الاتقان بل قد اعلمني في حياته انه نظم الشعر بهذه اللغة.

موجز ترجمته:

ينتمي شكري الفضلي الى أسرة كردية إلّا انه قبل ان تنتعش القضية الكردية و يظهر لها شخصية في هذه الايام كان قد استعرب حتى انني لما سألته ان يسطر لي بوجيز الكلام ترجمة حياته الاولى كتب انه عربي بغدادي ومنها علمت انه ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ رومية « ١٨٨٢ م » وتعلم في الكتاتيب و المدارس الاميرية.

ولا اعلم بالتفصيل تربيته الاولى إلّا انني عرفت منه انه بعد ان حصل مـا حصل في التعليم النظامي في المدارس الاهليـة

والحكومية تفرغ فترة من شبابه للتوسع في العلوم والفنون التي تلقى مبادئها في دراسة الحداثة ولاسيما الاداب الغربية والعلوم الحديثة وقد استعان في دراسة الاولى بجماعة من جلة المدرسين من الشيوخ المعروفين في عهده ، وأعانه فهمه اللسان العثماني على التثقف بالعلوم الحديثة في الكتب التركية المؤلفة والمترجمة . ولم يزل يكد ويسهر الليالي في الدرس والتعلم حتى احسن اللغات الثلاث التركية والفارسية والكردية ، وامعن النظر في آداب هذه اللغات فضلا عن دراسته لغة القرآن وآدابها .

اخذ يزاول الكتابة والنظم بالعربية والتركية فكتب مقالات سياسية واجتماعية يومية ونظم القصائد ناشرا آثاره في جريدتي « التعاون و « الزهور » البغداديتين .

ولما لم يكن للادب سوق في هذه الديار ، يصعب على الكاتب او الاديب ان ينقطع للادب والكتابة إذ لا يدران عليه اخلاف الرزق ولا يكسبانه معيشته ، فيضطر الاديب المتطلب المعيشة الى ان يتعاطى عملا آخر او صناعة او يستخدم في وظائف الحكومة ليستعين براتبه منها على حاجياته المعاشية . وهكذا تقدم المترجم عنه الى دواوين الحكومة فتوظف فيها . كما انه امتهن التعليم في المدارس بضع سنين . وتدرج في مدرسة القديس

يوسف العالية في بغداد من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١١ ، ولم تكن اشغاله اليومية لتحول بينه و بين القلم والكتاب فثابر على المطالعة والكتابة في الجرائد و المجلات ، باللغتين العربية والتركية و نظم القصائد في اللغات الاربع التي يحسنها وقد نشر في « لغة العرب » جملة مقالات نفيسة عن الاكراد و بلادهم و احوالهم (١) حتى كانت الحرب العالمية فاضطهد مع من اضطهد من المفكرين والاحرار .

وقد توظف بعد احتلال الانكليز بغداد سنة ١٩١٧ رئيسا لكتاب محكمة الصلح فنظم اوراق المحاكمات باللغة العربية ، ثم انتدب للتحرير في ثلاث جرائد اصدرتها السلطة العسكرية في بغداد « العرب » العربية و « ايران وظفر عراق » الفارسيتان و « تي كه يشتن راستي » الكردية . كما حرر بعد ان اوقفت هذه الجرائد في جريدة « الشرق » التي اصدرها في مدينة المنصور السيد حسين افنان سنة ١٩٢١ مدة قصيرة و كاتب جريدة « العراق » بمقالات سياسية نحو عام . وعين عضوا في لجنة ترجمة القوانين العثمانية التي الفت في نظارة العدلية على عهد ناظرها السر يونهام كارتر في حكومة الاحتلال . و بعد ان تقلص ظل الحكم

(١) راجع لغة العرب ٣ : ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٥٢٦ .

العسكري وتألفت الحكومة النقيبية الموقتة سنة ١٩٢١ اسندت اليه وظيفة رئيس كتاب في ديوان مجلس الوزراء وظل في هذه الوظيفة الى ان قامت عليه نوادبه . وكان قد انتدب قبل بضعة اشهر ليكون عضوا في لجنة الترجمة الكردية التي تشرف عليها وزارة المعارف لترجمة القوانين والكتابات الرسمية ووضع الكتب الدراسية باللغة الكردية .

وأصيب أخيرا بضعف شديد وزعم الطبيب الذي عالجه انه كان مبتلى بداء السل فثقلت وطأته عليه فجأة وأودى بحياته واسفاه عليه!

(لها تلو) رفائيل بطي

دجلة

كانما دجلة والبدر قد
ارسل نورا فوقها كالجين
قضيب بلور صفا ماؤه
او صارم نزه عن كل رين
او خد عذراء اذا أسفرت
عن شنب أخجلت النيرين

محمد بهجة الاثري